

التبيان في تفسير القرآن

(247) قوله تعالى: وتمت كلمت ربك صدقا وعدلا لا مبدل لكلماته وهو السميع العليم (115) آية بلا خلاف. قرأ أهل الكوفة ويعقوب " كلمة " على التوحيد. الباقون " كلمات " جمع كلمة، والكلمة والكلمات مذكروا من وعده ووعيده وثوابه وعقابه، فلا تبديل فيه، ولا تغيير له كما قال " ما يبدل القول لدي " (3)، وقال " لا تبديل لكلماتي " (4) وكان التقدير، وتمت ذوات الكلمات، ولا يجوز أن يعني بالكلمات الشرائع وهنا كما عني بقوله " وإذا ابتلى إبراهيم ربه بكلمات فأتمهن " (5) وقوله " وصدقت بكلمات ربها " (6) لأنه قال لا مبدل لكلماته. والشرائع يدخلها النسخ. وقوله " صدقا وعدلا " مصدران ينتصبان في موضع الحال من الكلمة وتقديره صادقة عادلة، وقال قوم: هما نصبا على التمييز. فمن قرأ (كلمات) فلأنه لما كان جمعا في المعنى جمعه. ومن أفرد فلان الكلمة قد يعني بها الكثرة، كما قالوا: قال زهير في كلمته، يعني في قصيدته وقال قس في كلمته، يعني خطبته، فالمفرد يقع على الكثرة فاغنى عن الجمع ومثله " وتمت كلمة ربك الحسنى على بني إسرائيل " (7). وقيل إنه أراد به بقوله " ونريد أن نمن على الذين استضعفوا " (8) إلى آخر الآية فسمى هذا القصص كلمة. وقال مجاهد في قوله " كلمة التقوى " (9) قول لا إله إلا الله. ومعنى

(3) سورة 50 ق آية 29 (4) سورة 10 يونس آية 64 (5) سورة 2 البقرة آية 124 (6) سورة 66 التحريم آية 12 (7) سورة 7 الاعراف آية 136 (8) سورة 28 القصص آية 5 (9) سورة 48 الفتح آية 26